

مسألة تنقيط الحروف العربية في ضوء النقوش والبرديات المبكرة المؤرخة

فالح حسين

الجامعة الأردنية - قسم التاريخ

قال أبو أحمد العسكري (ت 382/993 كتاب التصحيف،

ص 14) :

"وقد روي أن السبب في نَقْط المصاحف أن الناس غبروا يقرؤون في مصاحف عثمان رحمة الله عليه نيفا وأربعين سنة إلى أيام عبد الملك بن مروان. ثم كثر التصحيف وانتشر بالعراق، ففرّج الحجاج إلى كتابه وسألهم أن يضعوا لهذه الحروف المشتبهة علامات، فيقال : إن نصر بن عاصم قام بذلك فوضع النقط أفرادا وأزواجا وخالف بين أماكنها بتوقيع بعضها فوق الحروف وبعضها تحت الحروف. فغَبِرَ الناس بذلك زمانا لا يكتبون إلا منقوْطاً. فكان مع استعمال النقط أيضا يقع التصحيف، فأحدثوا الإعجام..."

درج كثير من الباحثين قديما وحديثا على القول إن العربية كانت تقرأ من قبل أهلها دون أن يحتاجوا إلى تمييز حروفها المتشابهة بواسطة النقط،

كما أنهم لم يحتاجوا إلى تشكيل هذه الحروف بالفتح والضم والكسر والسكون والشد والتنوين، وكأنهم كانوا يقرؤونها بالسليقة والبديهة.

واستمر ذلك إلى أن دهمتهم ضرورة وضع النقاط على الحروف عندما انتشر بينهم اللحن⁽¹⁾ وخاصة بالعراق ربما لكثرة الأعاجم الذين لزمهم استخدام العربية بعد دخولهم الإسلام وتشققهم بثقافة العربية والقرآن لافتقارهم للسليقة العربية. فكثر بينهم اللحن الذي يؤدي بالضرورة إلى التصحيف⁽²⁾. مما يوقع في خطأ قراءة النص القرآني وبالتالي خطأ الفهم. مما لا يجوز إغفاله عند المسلمين.

ونريد ابتداء القول إن مسألة نشأة وتطور الخط العربي ليس من اهتمامات هذا البحث⁽³⁾. وفي مجال نقط حروف العربية تحديدا نريد أن نبين أن القضية المطروحة للبحث هنا ينظر إليها من جهتين. جهة الحديث عن نقط حروف المصحف (القرآن الكريم) ونميل إلى القول إن جل حديث الروايات الأولى تدور حولها. والأخرى نقط حروف العربية بشكل عام، أو في غير النص القرآني، وهو ما نودّ التركيز عليه في بحثنا. لأن مسألة تنقيط النص القرآني أمر يصعب الحديث عنه في ضوء

(1) اللحن، بالسكون الخطأ أي الخطأ في القراءة والخطأ في الإعراب. يقال لحن فلان في كلامه.

إذا مال عن صحيح المنطق. لسان العرب، (مادة لحن)، ج 13، ص 379، وما بعدها.

(2) التصحيف في تعريفات الجرجاني: أن يقرأ الشيء على غير ما أرادته كتابه أو على ما اطلحوا عليه، ص 61. قال الجاحظ: التصحيف يكون من وجوه من التخفيف والتثقيب ومن قبل الإعراب ومن تشابه صور الحروف. انظر هامش ص 14 من كتاب التصحيف لأبي أحمد العسكري. ومنها جاء الصحفي: الذي يخطئ في قراءة الصحف أي السني ينقل الخطأ من الصحف لأنه لم يسمع بنفسه انظر أبو أحمد العسكري، كتاب التصحيف والتحريف وشرح ما يقع فيه. تحقيق السيد محمد يوسف دمشق 1975، ص 13 - 14، ابن منظور، لسان العرب (مادة صحف)، ج 5، ص.ص. 186 - 187.

(3) انظر لهذه المسألة، ناصر الدين الأسد، مصادر الشعر الجاهلي، ص 23 وما بعدها. المنجد، دراسات في تاريخ الخط العربي، بيروت، 1979.

الحاجة إلى نصوص مبكرة مؤرخة بما دون من نصوص القرآن أول الأمر. وهذا أمر طبيعي لأن ناسخ المصحف لم يكن ينظر إلى أهميته أو ضرورة تأريخ النص الذي يكتبه وليس في ذلك ما يستغرب، ولذلك نحجم عن الحديث عنه إلا بإشارة نرى أنها مفيدة لموضوع حديثنا، وهي نقط الحروف، ومفيدة كذلك إلى مسألة تنقيط المصحف بالذات.

فإن لدينا ما يشير بما لا لبس فيه أن نقط حروف المصحف ترك عن قصد وعمد. وهذا يعني أن النقط كان معروفا. يقول ابن الجزري (ت 833 هـ) :

(ثم إن الصحابة رضي الله عنهم - لما كتبوا المصاحف جردوها من النقط والشكل ... وإنما أخلوا المصاحف من النقط والشكل لتكون دلالة الخط الواحد على كلا اللفظين المنقولين المسموعين المتلوين) (4).

وهذا يؤكد القصد السابق بترك نص المصحف مجرداً أي عارياً من النقط والشكل معاً. مما يوحي أنهما كانا معروفين لديهم في ذلك الوقت. ويؤكد ذلك رواية تعود إلى أيام رسول الله (ص) تبين أن التنقيط كان معروفاً وممارساً في الكتابة. ولكن حصل تهاون في التطبيق، وخصوصاً بالشكل. لأن الشكل لا يستطيع ممارسته إلا أخير المتكلم باللغة. أما النقط فلا بد أن يكون معروفاً، وإلا فكيف يتعلم الصبيان العربية والتمييز بين حروفها؟ هل يكون ذلك بالإلهام والسليقة أم بالتعلم وكسب المعرفة من تعليمهم!

ويمكن أن يكون ما نسب إلى الخجاج أو أهل تلك الفترة، إنما هو إعادة نقط المصاحف التي جردت منه، بعدما فشا اللحن. فاضطروا إلى

(4) ابن الجوزي، تنشر في القراءات العشر، تحقيق محمد أحمد دهمان، دمشق، 1345هـ، ص.ص. 32 - 33، القلقشنبي، صبح الأعشى، ج 3، ص.ص. 149 - 150.

تشكيل الحروف وإعرابها. ثم نطقت حروف المعجم، أي أعجمت⁽⁵⁾. وهذا ما يفيد النص الذي استهلنا به البحث. لذا نستطيع القول باطمئنان إن نسبة اختراع النقط لفترة الحجاج أو قبله بقليل لا يمكن قبوله⁽⁶⁾.

ونعود للرواية المشار إليها التي تؤكد معرفة النقط إلى أيام رسول الله (ص) يقول السمعاني ت 562/1167 في الإملاء والإستلاء :

(.. عن محمد بن عبيد بن أوس الغساني كاتب معاوية قال : حدثني أبي قال : كتبت بين يدي معاوية كتابا فقال لي : يا عبيد أرقش كتابك فإني كتبت بين يدي رسول الله (ص) كتابا رقصته، قال : قلت : وما رقشة يا أمير المؤمنين ؟

(5) نود هنا تعريف النقط والشكل والإعجام :

النقط : هو اعجام الحرف والكتاب. وكتاب معجم أي منقط فإن تعجمه تنقيطه لكي تستبين عجته وتتضح.
والعجم : النقط بالسواد مثل الثاء عليه نقطتان وكتاب معجم إذا أعجمه (أوضحه) صاحبه بالنقط.

لسان العرب (مادة نقط)، ج 7، ص 417، (مادة عجم)، ج 12، ص.ص. 385 - 389.
أما الشكل : شكلت الكتاب إذا قيدته بالإعراب. وأشكت الكتاب: كأنك أزلت عنه الإشكال والإلتباس. لسان العرب (شكل)، ج 11، ص 358، ويرى أبو عمرو الداني ت 444 هـ في معنى النقط معنيان متبازان أولهما : نقط الاعجام وهو نقط الحروف لتمييز بينها وخاصة الحروف المشابهة في الرسم وهي كثيرة بين حروف العربية. أي اعجام الحروف. وثانيهما: نقط الإعراب أو الحركات والشكل ويعبر عن المعنيين بقوله: عني أن اصطلاحهم على جعل الحركات نقطا كنقط الاعجام قد يتحقق من حيث كان معنى الإعراب التفريق بالحركات ... وكان الاعجام أيضا يفرق بين الحروف المشبهة في الرسم وكان النقط يفرق بين الحركات المختلفة في النطق ... وجعل الاعجام بالسواد والإعراب بغيره فرقا بين اعجام الحروف وبين تحريكها، واقتصر في الاعجام أولا على النقط أبو عمرو الداني، انحكم في نقط النصح، ص 43.

(6) انظر صلاح الدين المنجد، دراسات في تاريخ الخط العربي، ص 126.

قال : أعط كلّ حرف ما ينوبه من النقط (7)

ويفهم مما أورده أبو عمرو الداني، وهو يتحدث عن نقط المصاحف، أن إعجام الحروف سبق تشكيل الحركات وهذا ما نرجّحه. فالمقصود من نقط المصاحف هو تشكيل حروف الكلمات فيه بعد أن كانت مجردة. يقول في نقط المصاحف :

(اختلفت الرواية لدينا فيمن ابتدأ بنقط المصاحف ... فروينا أن المبتدئ بذلك كان أبا الأسود الدؤلي (ت 69 م). وذلك أنه أراد أن يعمل كتابا في العربية يقوم للناس به ما فسد من كلامهم. إذ كان قد فشا ذلك في خواص الناس وعوامهم. فقال : أرى أن ابتدئ بالقرآن أولا، فأهضر من يمك الصنف، وأهضر صبغا يخالف لون المداد، وقال للذي يمك الصنف عليه : إذا فتحت فاي فاجعل نقطة فوق الحرف، وإذا كسرت فاي فاجعل نقطة تحت الحرف، وإذا ضمت فاي فاجعل نقطة أمام الحرف، فإذا أتبع شيئا من هذه الحركات غنة يعني تنوينا فاجعل نقطتين، ففعل ذلك حتى أتى على آخر الصنف. وروينا أن المبتدئ بذلك كان نصر بن عاصم الليثي (ت 90 - 89 هـ) ... وروينا أن يعيى أول من نقطها ... وأكثر العلماء على أن المبتدئ بذلك أبو الأسود الدؤلي جعل الحركات والتنوين لا غير، وأن الخليل بن أحمد هو الذي جعل الهمزة والتشديد (8).

(7) السمعاني أدب الإملاء والاستملاء، ص. 171 - 172 طبعة ليدن - بريل 1952. الرقش والترقيش الكتابة والتنقيط. وقد توصف كتابة الخط المجود المتقن بالترقيش بعكس الخط المغفل من النقط والاعجام غير المتقن فكان يسمى التعريض. ورقيش تصغير رقش وهو تنقيط الخطوط والكتاب. انظر لسان العرب (مادة رقش)، ج 6، ص. 305. (مادة خربش)، ج 6، ص 295.

(8) أبو عمرو الداني، المتقن في رسم مصاحف الأمصار، ص 129، انظر المحكم ص 4.

ويشير مرة أخرى إلى أن ما فعله أبو الأسود هو (نقط حركات الإعراب والتنوين في أواخر الكلم لا غير) ⁽⁹⁾.

وهذا كله إنما يشير إلى استحداث الحركات والتنوين، أي حركات الإعراب وهو شكل الكلمات لتوضيح حركات الرفع والنصب والجر والتنوين لاحكام قراءة القرآن وتجنب الوقوع في خطأ القراءة، ولا يشير إلى إعجام الحروف أي تمييز المتشابهة منها بالنقط المعروفة. وكان يرى ضرورة تنقيط حروف المصاحف الصغار أي المصاحف التي يتعلم فيها الصبيان ⁽¹⁰⁾. فإذا كانت مصاحف الصبيان تشكل فهل يمكن تعليم الصبيان الحروف العربية دون إعجامها.

وعودةً إلى رواية معاوية وكتابه وما فعله الصحابة من تجريد حروف القرآن الكريم لنقول : إن النقط كان معروفًا عند العرب. وإنه أمهل قصدا فيما يتعلق بكتابة النص القرآني. ذلك أن نقط حروف العربية أمر لازم وضروري لضبط القراءة. إن كتابة بعض حروفها لا يمكن قراءتها قراءة صحيحة إلا بالنقط. ولذلك قال القلقشندي (ت 821/1418) بما يفيد أن نقطها وجد منذ وجدت الكتابة العربية، أي منذ نشأتها. عندما وصلت إلى الصورة التي نعرفها. قال القلقشندي وهو يتحدث عن نشأة العربية ما يفيد ذلك عندما يقول إن أحد الرجال الثلاثة الذين وضعوا حروف العربية وهو عامر بن جذرة أن عامرا وضع الاعجام وقضية هذا أن الاعجام موضوع مع وضع الحروف. وهو يرفض أن الأمر يعود إلى أبي الأسود الدؤلي (ت 69 هـ) بقوله "والظاهر ما تقدم، إذ يبعد أن الحروف قبل ذلك، مع تشابه صورها، كانت عريّة من

(9) أبو عمرو الداني، المحكم، ص 31، انظر ص.ص. 6، 87.

(10) أبو عمرو الداني، كتاب النقط، ص 130، كتاب المحكم، ص.ص. 11، 13.

النقط إلى حين نقط المصاحف" ⁽¹¹⁾ وهو يفرّق بذلك تفريقاً واضحاً بين نقط العربية ونقط المصاحف تحديداً. وهذا ما نرجحه. وقد روي عن ابن عباس. "لكل شيء نور، ونور الكتاب العجم" ⁽¹²⁾ أي النقط. ويبين القلقشندي أن النقط المنسوب لأبي الأسود ت هو الشكل، أي وضع الفتح والضم والكسر والتنوين. وهذا منسوب أيضاً لنصر بن عاصم (ت 89 هـ) أو يحيى بن معمر (ت 129 هـ) ويرجح ابتداء أن أبا الأسود هو الذي وضع الشكل. وأكمل الخليل (ت 170 هـ) فيما بعد بوضع الهمزة والتشديد، ⁽¹³⁾ كما جاء على لسان أبي عمرو الداني.

ومع الأخذ بعين الاعتبار كل ما سبق، فإننا لا نرى أنه كان من الطبيعي نقط الحروف في الكتابة، وأن الناس مارسوا النقط في معاملاتهم الكتابية، رغم الميل إلى الترجيح بمعرفة النقط من البداية. يحدونا إلى ذلك ما دلّت عليه أوّل البرديات المبكرة التي تعود إلى سنة 22 هـ والتي تمثل أوّل المدونات بالعربية بعد الإسلام والتي تحمل تاريخ تدوينها بشكل واضح ⁽¹⁴⁾.

ولكننا نقول إن التنقيط ينتشر ويدخل في التطبيق العملي إلى درجة الشيوع، حتى إننا نرى مدونات تدل على عدم التقيد بالتنقيط فيما بعد في القرون اللاحقة، كما تدل برديات القرن الثالث والرابع الهجريين وما

(11) القلقشندي. صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ج 3، ص. 149 انظر 11 - 12. يروي ابن

عمرو عن هشام الكلبى أن (اسلم بن حدرة أول من وضع الاعجام والنقط) انحكم ص. 35.

(12) القلقشندي. صبح الأعشى، ج 3، ص. 147.

(13) القلقشندي. صبح الأعشى، ج 3، ص. 158.

(14) أوّل نقش عربي واضح الحروف في العربية التي نعرفها حتى اليوم هو نقش زبد التي تقع بين مجرى الفرات ومدينة قنسرين يعود تاريخه إلى سنة 511 م ثم نقش حران اللجا الواقعة شرق دمشق ويعود تاريخه إلى سنة 568 م وحروف النقش أشبه باخط الذي عرف فيما بعد بالكوفي الإسلامي وكلاهما خال من النقط. انظر ناصر الدين الأسد، مصادر الشعر الجاهلي، ص. ص. 28 - 29، وتجذ هناك صورة النقشين السابقين.

بعدها أحيانا، التي لا نجد في بعضها حرفا واحدا منقوفا ونجد في البعض الآخر النقط الجزئي هنا وهناك، تماما كما هو حال وثائق البرديات المبكرة كما سنرى. حتى إن وثائق قرّة بن شريك التي دوت بين سنتي 90 - 91 هـ وهي معاصرة لفترة التنقيط المزعومة، تحمل نفس سمة الوثائق الأولى، أي تنقيط بعض الحروف في بعض الكلمات، والغالب هو عدم التنقيط.

ولذلك نقول : إن النقط كان معروفا لدى العرب من البداية، ومورس بشكل غير منتظم، يشهد بذلك نقط بعض الحروف بالوثائق والنقوش فقط، وترك أغلبها دون تنقيط، سواء في الفترة المبكرة جدا من التاريخ الإسلامي، أو بعد عبد الملك بن مروان وواليه على العراق الحجاج بن يوسف الذي نسب إليه التنقيط كما تزعم بعض المصادر. مما يجعلنا نرد فكرة استحداث التنقيط إلى هذا الزمن باطمئنان. كما نؤكد عدم ممارسة التنقيط الكامل طوال فترة طريلة من الزمن يشهد بذلك عدم وجود وثيقة واحدة من القرون الأولى نطقت كلماتها تنقيطا كاملا فيما نعلم.

ويؤيد ما قلناه بعض النقوش والبرديات التي وصلتنا. وهي تمثل دليلا ماديا عمليا يصب فيما قاله بعض المحدثين من الباحثين، إضافة إلى ما قاله بعض الأوائل من أنّ النقط عرف منذ عرفت الحروف. ولحسن الحظ فإن بعض هذه النقوش، والبرديات العربية تحمل تاريخ النقش أو التدوين. فأول بردية عربية لدينا تعود إلى سنة 643/22م من مجموعة متحف الدولة ببرلين وتحمل رقم P.Berol. 15002 نوردتها هنا لتأكيد معرفة وممارسة التنقيط منذ هذا التاريخ الأمر، الذي يدحض الآراء القائلة باستحداث التنقيط أيام الحجاج الذي حكم العراق بين سنتي (75 - 96 هـ)، على يد الفقيه اللغوي نصر بن عاصم الليثي (ت 89 - 90 هـ) وما بقي من نص الوثيقة التي يبدو أنها تمثل إيصالا يقول : لوحة رقم (1)

1 . دينرا ونصف دينر في النصف..

2 . سنة اثنتين وعشرين⁽¹⁵⁾

والأحرف المنقوطة هي حرف (النون) في دينار بالسطر الأول
وحرفي النون والفاء في (ونصف) بالسطر الأول
وحرف النون في (النصف) بالسطر الأول

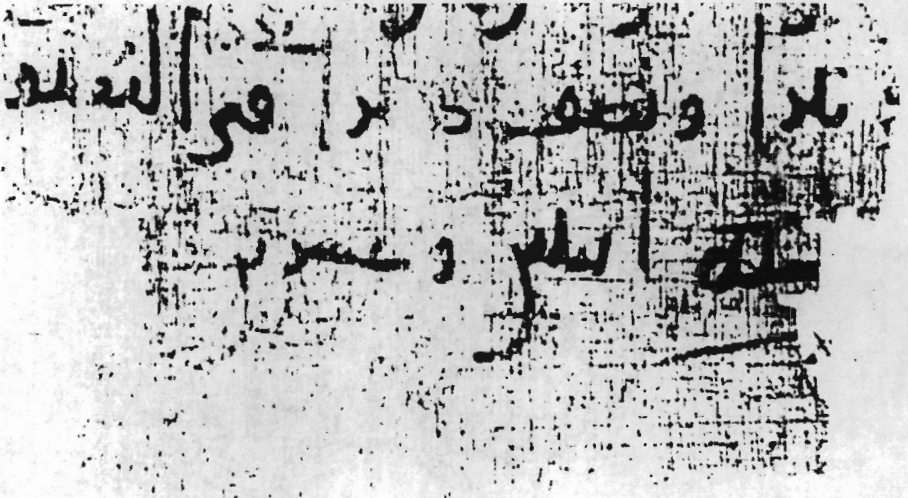


Fig. 1. P. Beol. 15002. 2. d. H. up n. Chr.

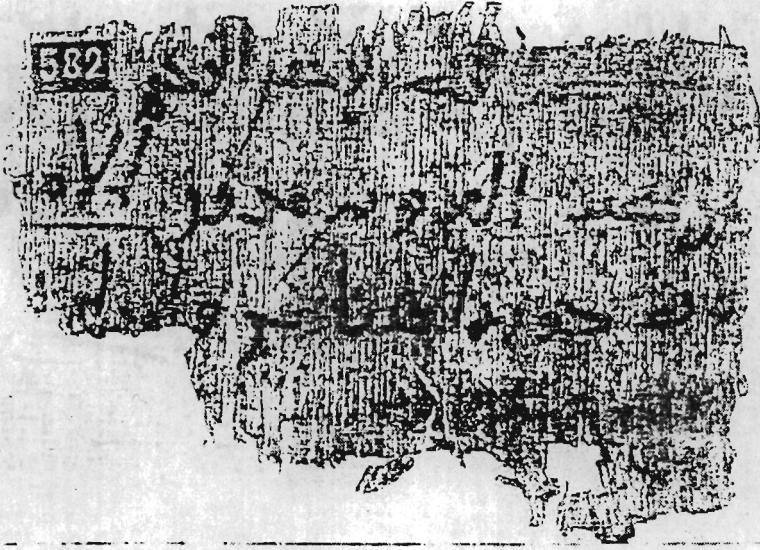
ولدينا وثيقة أخرى تعود إلى نفس العام وتمثل إيصالا لضرائب عينية
فيها بعض الحروف المنقوطة مثل حرف الشين في كلمة (شاه)

السطر الثالث والرابع إذا انقطعت بثلاث نقاط ويمكن ترجيح نقط
حرف الشين في كلمة (عشرين) السطر الخامس والشين في كلمة

(15) انظر (1) Tafel 111 - (2) Grohmann, A. Arabische Papyruskunden. Tafel 11. انظر فالح

حسين، تعريف بالوثائق البردية وأهميتها في دراسة التاريخ الإسلامي، مجمع اللغة العربية
الأردني، عدد 40، سنة 15، 1991، ص. 113.

(عشرة) السطر الرابع⁽¹⁶⁾ إضافة إلى حروف أخرى، ويصعب عرضها لصعوبة القراءة، لعدم وضوح الكتابة العربية في الأصل وهي تحمل رقم PERF558 ونجد في بردية تعود إلى أيام ولاية عبد العزيز بن مروان على مصر 65 - 86هـ 685 - 705م وتمثل مقدمة رسالة من الأمير إلى صاحب كورة اهناس وهي من برديات فينا التي تحمل رقم PERF 582.



b) PERF N°. 552 (65—86 A. H., 685—705 A. D.)

Grohmann. The problem of dating early Qur'āns

بعض حروفها منقوطة : ونصه

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن مروان الأمير

... كورة اهناس فا (نى) اح (مد)...

(16) انظر لهذه الوثيقة التي نشرت في أماكن كثيرة وهي مزدوجة اللغة بالعربية واليونانية

لكنها أقل وضوحاً من البردية السابقة إلا أن تاريخها واضح تماماً. Grohmann, A., From the

world of Arabic Papyri, P. 113-114 Pl. 11 (a)

الحروف المنقوطة :

حرف النون في كلمة (من) سطر 2

حرف الباء في كلمة (عبد) سطر 2

حرف النون في كلمة (اهناس) سطر 3

ومن النقوش التي تعود إلى الفترة المبكرة السابقة لعبد الملك بن مروان، نريد أن نشير إلى ثلاثة نقوش، أحدها يمثل شاهد قبر عثر عليه في مصر، ويحمل تاريخ سنة 31 هـ/652. ولا يحمل النص أي أثر للتنقيط. وهو يمثل أقدم نقش معروف للفترة الإسلامية حتى الآن⁽¹⁷⁾. ولكن عدم تنقيط هذا النقش لا يلغي معرفة التنقيط وممارسته في الكتابة قي تلك الفترة كما رأينا.



The tombstone of 'Abd-el-Rahman ibn Khair Al-Hadri which is dated A.H. 31 (A.D. 652).

[Foster p. 172]

(17) Hassan Mohammed el-Hawary. The most Ancient Islamic Mounment known Dated A. H. 31 (A. D. 652).

Journal of the Royal Asiatic Society. 1930. p. 322 pl. 111.

بسم الله الرحمن الرحيم هذا القبر
لعبد الرحمن بن خير الحجري اللهم اغفر له
وادخله في رحمة منك واتنا معه
استغفر له إذا قرأت هذا الكتاب
وقل أمين وكتب هذا
كتب في جمدي الا
خر من سنت احدي و
ثلثين

يمكن قراءة (قرا) في السطر الرابع (قرأت)

أما النقش الثاني الذي نراه بالغ الأهمية، لما يحمل نصه من حروف منقوطة، فهو نقش سد الطائف في الحجاز الذي أقيم أيام معاوية، ويحمل لحسن الحظ تاريخ النقش. وهو عام 58هـ/678-677م وتأتي أهمية هذا النقش من نقط حروف بعض كلماته، رغم أن نقط الحروف في النقوش ليس أمرا طبيعيا في هذه الفترة، إضافة إلى حاجة الكاتب إلى مهارة خاصة عند النقش.

ومن هنا، تأتي أهمية الدلالة أن الكتابة العربية كانت حروفها منقوطة، وأن أهل العربية عرفوا التنقيط، ومارسوه، حتى في النقوش التي يحتاج تنقيطها إلى مهارة خاصة.

هكذا السد لعبد الله معويه
 لاصد المؤمن بنيه عبد الله بن طهر
 باكر الله لسنه ثمر وخمسين
 اللهم اغفر لعبد الله معويه
 صد المؤمن وثبته وانصره وامتعه
 [مدا] لمؤمن بنه كعب عمرو رحاب

نقش سد معاوية بن أبي سفيان بالحجاز، قرب الطائف (٥٨) هـ.

لوصى رتم (٦)

هذا السد لعبد الله معويه
 امير المؤمنين بنيه عبد الله بن صخر
 باذن الله لسنة ثمن وخمسين
 اللهم اغفر لعبد الله معويه
 مير المؤمنين وثبته وانصره وامتعه

(للهم 1) لمؤمنين به كتب عمرو بن جناب رقم (18) لوحة

رقم (4)

حرف (ليا) في (معاوية) السطر الأول منقوطة

كلمة (بنيه) منقوطة بالكامل سطر 2

حرف (ثاء) في كلمة (ثمن) منقوطة

حرفا (احاء والياء) في كلمة (خمسین) سطر 3 منقوطان

حرف الفاء في كلمة (اغفر) سطر 4 منقوطة

كلمة (ثبته) سطر 5 منقوطة بالكامل

حرف النون في كلمة (وانصره) سطر 5 منقوطة

حرف التاء في كلمة (ومتع) سطر 5 منقوطة

حرفا النون والياء في كلمة (المؤمنين) سطر 6 منقوطان

حرف الباء في كل من (كتب) و (جناب) منقوطة

وقد قرأنا كلمة (اللهم) في الأصل في السطر الأخير بخلاف قراءة G.Miles (اميرا) فقد رأينا أن الكلمة تمثل كلمة الدعاء أن يتمتع الله أمير المؤمنين بالسدد. أما قراءة (اللهم) وهي مفقودة أصلا من النص، فهي أكثر موافقة للسياق على أساس أن قراءتنا تعني الدعاء بالنصر وانتشيت وان يتمتع الله المسلمين به أي أمير المؤمنين وهي أكثر انسجاما وقبولاً مع السياق⁽¹⁹⁾. ونشير إلى أن قراءة (جناب) في السطر الأخير غير مؤكدة لأنها تحتمل قراءة أخرى ربما تكون الأرجح وهي (حباب) أو (خاباب) ولذلك أجد من الصعب ترجيح أي منها.

(18) George, Mile. Early Islamic inscriptions Near Taif in the Hijaz. Journal of Near Eastern Studies Vol. VII 1948, p. 237. Gruendler, B. - The Development of the Arabic Scripts from the Nabatean Era to the first Islamic century. According to Dated Texts. Atlanta 1993. p. 155.

(19) المنجد، دراسات. ص 103 (بيروت 1979) انظر أيضا صفوان التل، تطور الحروف العربية، ص 33.

أما النقش الثالث الذي نود الإشارة إليه، فهو شاهد لقبر أحد المسلمين، عثر عليه قرب مدينة كربلاء، في موقع يعرف بحفنة الأبيض، ويحمل لحسن الحظ تاريخ النقش وهو سنة 64 هـ.

يضم النقش الواقع في ثلاثة عشر سطرا كلمة واحدة منقوطة نقطاً كاملاً، وهي كلمة (كثيراً) في السطر الثالث، رغم أن بقية نص النقش لا يحمل أي نقطة (20).

هذه أمثلة من نصوص ووثائق بردية ونقوش حملت جميعها تاريخ التدوين أو النقش. وكلها سبقت فترة عبد الملك بن مروان وواليه على العراق الحجاج بن يوسف. ونجد أنها تشبه تماماً ما عثر عليه من نصوص دوت بعد هذه الفترة، من حيث جزئية التنقيط على حروف بعض كلماتها. أو انعدام التنقيط كلياً أحياناً. الأمر الذي يدعونا إلى القول أن التنقيط الجزئي هو السائد في الوثائق عامة سواء منها ما دون قبل الزمن الذي زعم أنه يمثل بداية التنقيط أو بعده.

ونريد هنا أن نوثق ما ذهبنا إليه بالاستشهاد ببعض هذه الوثائق، وهي كثيرة جداً. عن طريق عرضها بالشكل الذي وصلتنا عليه. دون البحث في محتواها وأهميتها للدارسين في فروع الحضارة الإسلامية. وذلك فقط لاثبات ما ذهبنا إليه من أن التنقيط الجزئي. أو عدم التنقيط نهائياً في بعضها، هو الأمر السائد. رغم أنها تعود إما لأواخر القرن

(20) ناجي زين الدين، مصور الخط العربي، بيروت، 1974، ص 307 انظر صفوان التل، تطور الحروف العربية على آثار القرن الأول الهجري، عمان، الطبعة الثانية، 1981، ص.ص.

الأول الهجري أو القرون اللاحقة. وسنكتفي بالإشارة إلى الحروف المنقوطة فيها أو لعدم التنقيط كليا. وذلك فيما يتماشى مع غاية البحث هنا، وهي الإشارة إلى التنقيط فقط.

فوثائق قرة بن شريك الذي ولي مصر بين سنتي 90 - 92 هـ وهي مشهورة ومعروفة منذ عمل على نشر جزء كبير منها بيوكر في جامعة هايدلبرج عام 1906. وكلها تبين جزئية التنقيط. وسنكتفي ببعض الأمثلة منها :

الأول : وهو رسالة من الأمير إلى أهالي إحدى القرى، يبين فيها ما أصابهم من الجزية وضريبة الطعام. والنص العربي من الوثيقة يقع في سبعة أسطر ونجد فيه ثلاث كلمات انقطت بالكامل وهي :

(بديس) (اشقوه) في السطر الثالث، وهي أسماء مواقع، وكلمة (ويبه) في السطر السادس. وأما بقية النص، فيخلو من أي تنقيط. وهي من مجموعة جامعة هايدلبرج رقم PSR12، وتحمل الوثيقة التاريخ بالشهر والسنة.

سید احمد ادریس

هدایه
مورده میرزا
الکلیه اداس من حیوان استغفر الله اصابه
خوبه سینه لکون و همس ادرع مانده دیر واحد و سید
و نصف دیر خدایا و من کرمه الطعام من ادرک
و هم و سیم ادرک و لب ادرک و نصف و هم
و لب و نصف و هم من سید احلی و سید

سید احمد ادریس

سید احمد ادریس

سید احمد ادریس

سید احمد ادریس

سید احمد ادریس

سید احمد ادریس

سید احمد ادریس

سید احمد ادریس

عز و عزو آ من در ا هم

الحمد لله

عز و عزو آ من در ا هم

عز و عزو آ من در ا هم

عز و عزو آ من در ا هم

عز و عزو آ من در ا هم

عز و عزو آ من در ا هم

عز و عزو آ من در ا هم

عز و عزو آ من در ا هم

عز و عزو آ من در ا هم

عز و عزو آ من در ا هم

عز و عزو آ من در ا هم

عز و عزو آ من در ا هم

عز و عزو آ من در ا هم

عز و عزو آ من در ا هم

عز و عزو آ من در ا هم

الحمد لله الذي لا اله الا هو

الحمد لله الذي لا اله الا هو

الحمد لله الذي لا اله الا هو

الحمد لله الذي لا اله الا هو

الحمد لله الذي لا اله الا هو

الحمد لله الذي لا اله الا هو

الحمد لله الذي لا اله الا هو

الحمد لله الذي لا اله الا هو

أما النص الثاني الذي يعود إلى فترة قرّة بن شريك فاخترناه طويلا. وهو يمثل جزءا من رسالة من قرّة إلى حاكم إحدى الكور في صعيد مصر. ويحمل رقم. PSR Heid Arab2

ويمثل النص القسم الأخير من رسالة لقرّة بن شريك إلى صاحب اشقوه باسيل، يضم خمسة عشر سطرا، وهو سليم، ويكاد يكون كاملا وكتب في شهر ربيع الأول من سنة إحدى وتسعين، والرسالة تشكل واحدة من أطول النصوص المدونة على البردي والعائد للقرن الأول. وهي في غالبيتها غير منقوطة. ونجد فيها فقط كلمة واحدة منقوطة وبعض الحروف الأخرى المبعثرة قي النص. والكلمة هي (معينهم) سطر 2 حيث نجد حرفي الياء والنون واضحة النقط. أما الحروف المبعثرة فنجدها كالتالي :-

الياء في (عليهم) سطر 3

الياء في (تاخير) سطر 5

الياء في (اعطيت) سطر 8

والنص الثالث العائد لفترة قرّة، فهو أيضا من مجموعة هايدلبرج PSR Heid Arab 7 لوحة رقم (7)، ويمثل جزءا من رسالة من جهة الوالي إلى صاحب اشقوة باسيل، وتقع في أحد عشر سطرا، ومؤرخة في شوال من سنة إحدى وتسعين، وتمثل تعليمات لأصحاب الأهراء، أي المخازن العامة للدولة. بشأن استلام القمح من الفلاحين. نجد فيها قليلا من النقط كالتالي :

(النون) في كلمة (من) سطر 1

الياء في كلمة (تلجيني) سطر 4

النون في (إن) سطر 5

الياء في (إليك) سطر 6

(الياء) في (إليك) سطر 8

النون في كلمة (من) سطر 10

الياء في (تسعين) سطر 11

تظهر نقطة واحدة للياء، ويبدو أنّ النقطة الثانية لم تظهر لضياعها من النص.

ولدينا نص رسالة مكتوبة على الرق، موجهة إلى أمير خراسان سنة 100 هـ، الجراح بن عبد الله الحكمي، مكونة من ستة عشر سطرا نجد فيها بعض الحروف في بعض الكلمات منقوطة ⁽²¹⁾.

لوحة رقم (8)

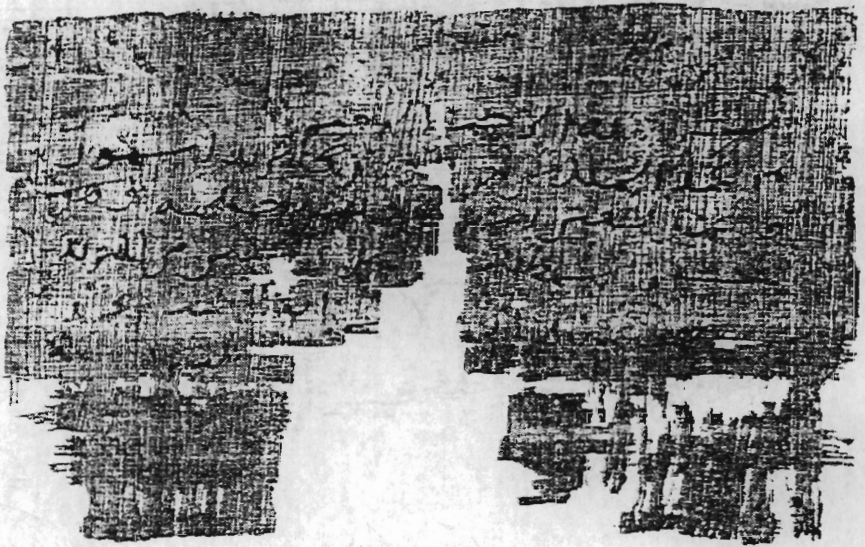
(21) انظر للرسالة المكتشفة في طاجكستان: كراتشكوفسكي. مجلة أكاديمية العلوم السوفيتية.

ج 1. 1955 بعنوان (أقدم وثيقة معروفة في آسيا الوسطى) بالروسية. ص.ص. 182 -

212. انظر أيضا. Frye. R. Harvard Journal of Asiatic Studies. Vol. 14 (1951) p.106-129.

حرف الباء في (بسم) سطر 1
 حرف الياء والتاء في (ديواستي) سطر (2-3)
 حرف التاء في (حاجتي) سطر (8) حرف الباء والنون في (ابني)
 وحرف النون في (طرخون) سطر 9
 حرف الياء والتاء في (فليفعل) سطر (12)
 حرف التاء المفتوحة في (ورحمت) سطر 13

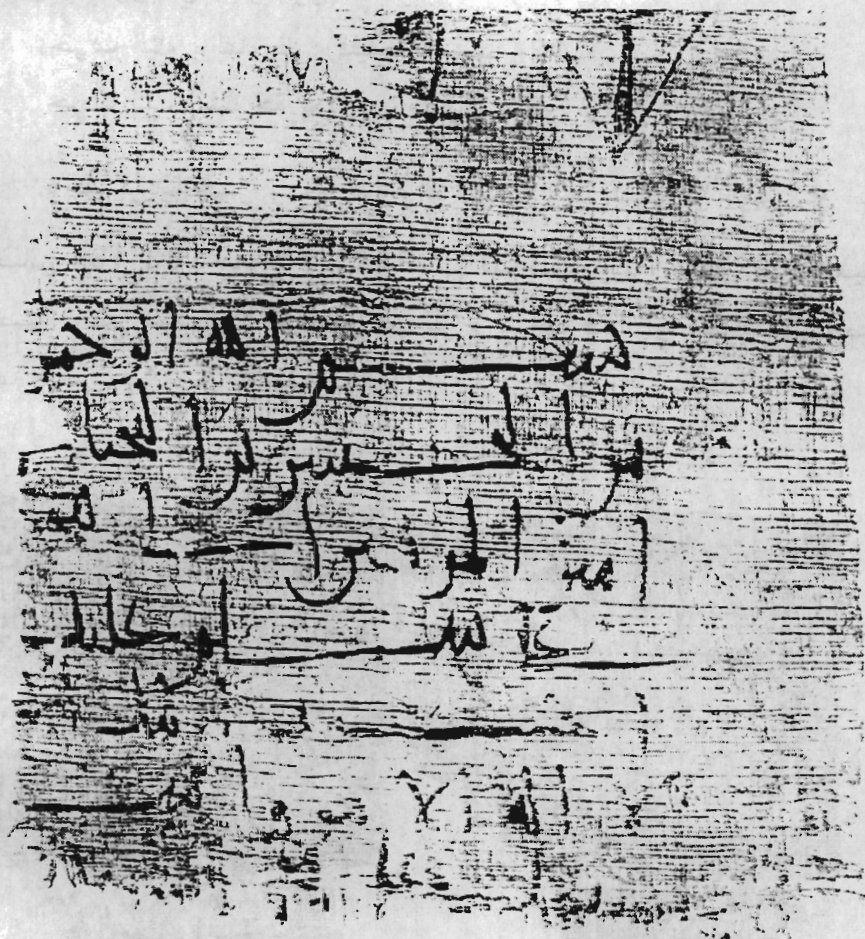
ونجد بردية تحمل رسالة من والي مصر عبد الملك بن يزيد أيام أبي
 العباس 133-134 هـ ⁽²²⁾ PSR550 إلى صاحب بريد أشمون في صعيد
 مصر. وهي من وثائق جامعة هايدلبرج لا نجد فيها أي حرف منقوط.
 وهي غير منشورة. لوحة رقم (9)



(22) عبد الملك بن يزيد أبو عون مولى هناة من الأزد تولى مصر من سنة 133 - 136 هـ. أي
 أوائل أيام الدولة العباسية. انظر الكندي، ولاية مصر ج 101 - 102، 106 - 105. تولاهما
 مرتان بين سنتي 133-141 هـ.

وكذلك حال البردية من مجموعة هايدلبرج التي تحمل P Heid Arab

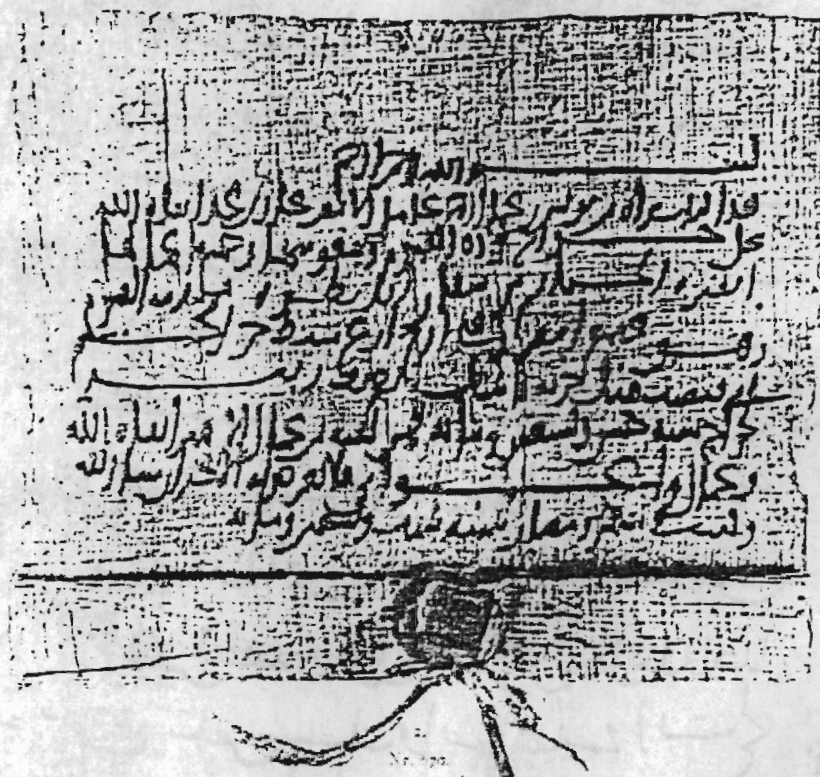
539. وهي مقدمة رسالة من الأمير الحسين بن التختاخ (23) إلى أحدهم. تتشكل من ستة أسطر لا نجد فيها أي نقطة. لوحة رقم (10).



P Heid Arab 539

(23) الحسين بن التختاخ ولي مصر للرشييد وقدمها في 3 ربيع أول 193 هـ وعزل عنها في 22 ربيع أول 194 هـ الكندي، ولاية مصر، ص.ص. 146 - 147.

الوثيقة البردية التالية تمثل إيصال (براءة) عن دفع الخراج تعود لسنة 196 هـ وتحمل رقم Nr670 من مجموعة الارشيدق رينر في فينا. وتتكون من تسعة اسطر ولا تحمل أي تنقيط. لوحة رقم (11).



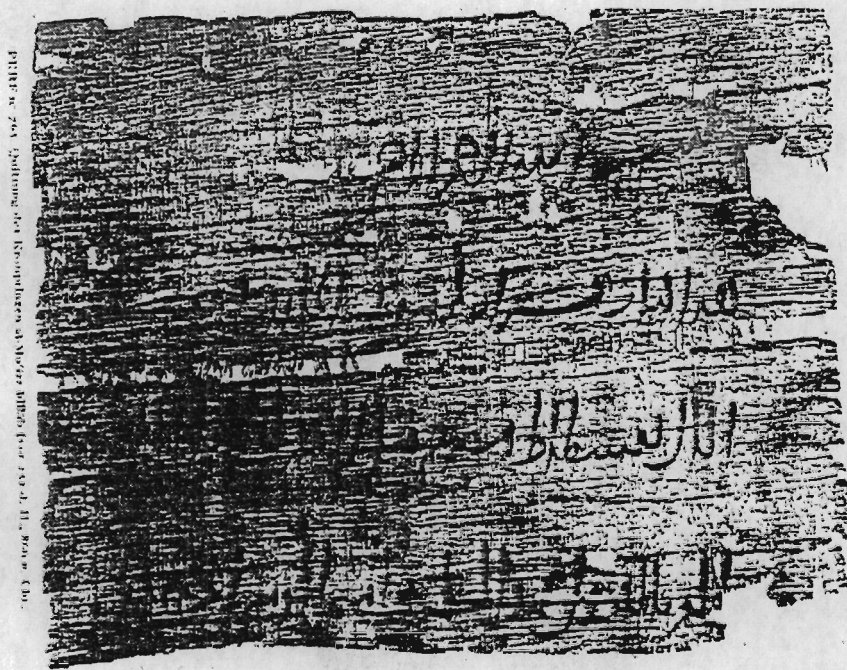
Führer durch die Ausstellung.

Originalfoto

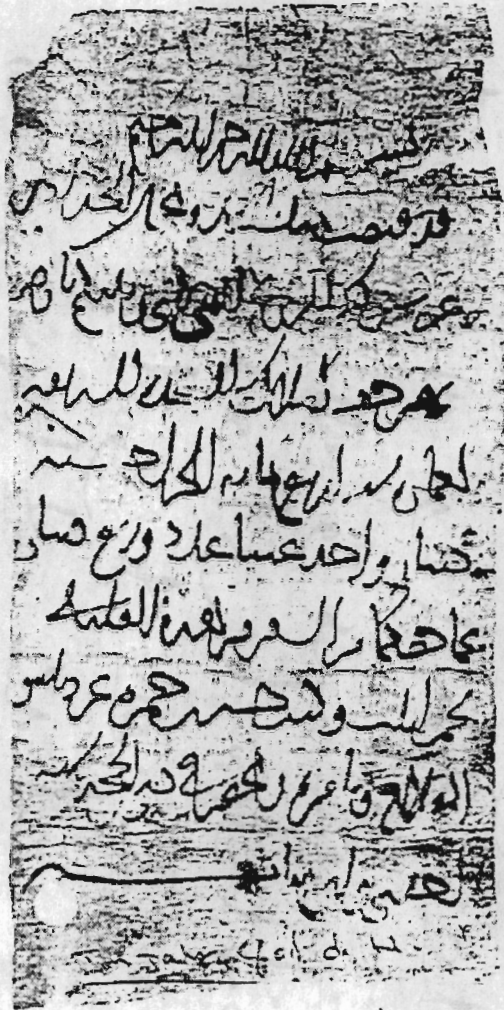
أما البردية رقم 2555 من مجموعة الارشيدق رينر في فينا PERF 698 وتعود إلى سنة 205 هـ فتشتمل على ثمانية عشر سطرا. وهي تمثل عقد تأجير معصرة لمدة عام كامل. فوجد فيها أربعة أحرف فقط منقوطة وهي تكاد تكون سليمة تماما والأحرف المنقوطة فيها هي : -
حرف الباء والنون في كلمة (نجمين) سطر 8

حرف النون في كلمة (بونه) سطر 9 حرف الباء في كلمة (شيا)
سطر 13 لوحة رقم (12)

ولدينا وصلا ضرائب يعودان إلى سنتي 249 هـ و 260 هـ، ولا يحملان في نصيهما أي حرف منقوط. ولحسن الحظ، فالنص الذي وصلنا سليم، ويحمل التاريخ الذي دون فيه بشكل واضح⁽²⁴⁾. لوحة رقم (13 و 14). وتشكل الوثيقة رقم PERF 765 من وثائق الارشيدوق رينر في فينا مقدمة ايصال لخازن بيت المال بمصر. وهي من ولي عهد الدولة العباسية المعتز بالله الذي شغل ولي عهد أبيه المتوكل، ثم تولى الخلافة سنة 251 - 255 هـ⁽²⁵⁾. أي أن الوثيقة، وإن كانت لا تحمل تاريخاً يمكن إعادتها إلى ما قبل خلافة المعتز، أي في أواسط أربعينات القرن الثالث الهجري. ونصها خلو من أي تنقيط. لوحة رقم (15)



تتكون من عشرة أسطر قصيرة. ولا نجد فيها أي حرف منقوط.
والوثيقة من وثائق جامعة هايدلبرج غير المنشورة. تحمل الرقم (PSR
Heid Arab 309) لوحة رقم (16).



309 Heid Arab 309 PSR

هذه أمثلة متفرقة للفترة بين 91 هـ و 401 هـ، اخترناها ضمن
أعداد كبيرة من الوثائق الشاذية. للدلالة على عدم انتظام التنقيط عند
العرب. ليس فقط قبيل عبد الملك بل وبعده بكثير كما نرى.

لكن عدم التنقيط في أغلبها، لا ينفي أن مسألة التنقيط عند العرب كانت معروفة، كما سبق أن بين هذا البحث. وأخيراً، نستطيع أن نقول باطمئنان ما يلي :

- يجب التفريق بين نقط المصاحف ونقط حروف العربية بشكل عام، لأن تنقيط المصاحف الذي أهمل عن عمد أول الأمر، هو غير تنقيط العربية الذي كان معروفاً عندما أهمل نقط المصاحف الأولى. وإغفال نقط المصاحف عمداً، هو بحد ذاته شهادة على أن التنقيط كان معروفاً بالأصل.

- ما نسب إلى هذه الفترة من نقط المصاحف يعود إلى تشكيل الحرف. أي علامات الإعراب. وهذا هو الذي نسب لأبي الأسود الدؤليّ، أو نصر بن عاصم، أو يحيى بن معمر. أما نسبة التنقيط إلى أي منهم، فهو أمر لا يمكن قبوله لظهور نقط الحروف المتشابهة في الكتابات الموثقة من برديات أو نقوش. تعود إلى فترة سبقت ما نسب إليهم بفترة طويلة، مما يدل على معرفة التنقيط قبل الفترة المنسوبة إليها بفترة طويلة. لذا بينا باطمئنان أن نسبة ابتكار النقط لأي من أهل هذه الفترة لا يمكن قبوله.

- ولهذا نقول إن عملية التنقيط، لا يمكن أن تكون قد تمت بناء على قرار رسمي.

- استمرار التنقيط الجزئي في الكتابة العربية. أو عدم استعمال التنقيط في كثير من الأحيان، بدليل ما بين أيدينا من الوثائق الكثيرة جداً التي افتقرت إلى أي تنقيط، لا يعني عدم معرفة التنقيط بالأصل.

- البحث في مسألة التنقيط يذكر بمسألة استعمال العربية بالدواوين التي قيل إنها واكت ما عرف بتعريب الدواوين. ذلك أن استعمال العربية في الدواوين أمر مختلف عن تعريبها والملفت أن كلا المسألتين تُردّان توهُما إلى نفس الفترة ⁽²⁶⁾.

فالح حسين

(26) انظر مقالنا (استعمال العربية في الدواوين المانية قبل عبد الملك ابن مروان وبعده)، دراسات تاريخية، دمشق 1986.